حروف المعاني وتلويناتها الدلالية عند الأصوليين

أ.د. إدريس بن خويـــــا

جامعة أحمد دراية – أدرار

ملخص:لقد اعتنى علماء الأصول أيما عناية بالدرس اللغوي عموما والنحوي خصوصا، وإن كان اهتمامهم منصبا حول استنباط الأحكام من النصوص الشرعية. لقد اهتموا بالبحث –أيضا– لما له من أهمية في الوصول بطريقة أيسر وأصح للحكم المستنبط من طرف العلماء، لذلك وجب على العلماء أن يتفقهوا في الجانب النحوي على وجه الخصوص، وفي الجانب اللغوي على وجه العموم قبل الولوج إلى عالم الاستنباط والاجتهاد، ومن القضايا النحوية التي استوقفتنا في تراث الأصوليين قضية عنايتهم المتفرّدة بحروف المعاني، بل تعدى ذلك إلى تبيان حقيقة استثمارها في النصوص الشرعية لأجل الوصول إلى الحكم الشرعي المستنبط، وهو ما سنحاول تبيانه في هذا البحث.، معتمدين على المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعة الدراسة.

الكلمات: المفتاحية:اللغة، النحو، الأصول، القرآن، الاجتهاد.

Summary: Scientists of principles of Islamic jurisprudence have taken great care of the language lesson in general and grammar Lesson in particular. They gave all their interest to abstract the judgments from the Koranic texts, Their research focused on how to get Islamic rulings easily and correctly. Therefore, scientists must be able to master the grammar in particular, and the language in general before entering the world of conclusion and diligence.

One of the grammatical questions that we want to study in this research is the meanings of the letters of the fundamentalists. But relied on them to understand the Koranic texts and extract the provisions of Koranic texts. This is what we are going to try to show in this study. I have followed the descriptive approach because it is appropriate the nature of the study.

Keywords: language, grammar, origins, Quran, Diligence.

مقدمة: لقد أولى العلماء القدامى عناية كبيرة لهذا الموضوع، وإنْ كان بعضهم يفرض على المجتهد الإلمام بأمور اللغة، فأنه وإن كان لا بد من إلمامه بهذا الجانب النحوي الدلالي لما له من أهمية كبرى في استنباط الأحكام الشرعية من النصوص؛ « لأن الحكم الذي يدل على النص يختلف باختلاف معنى الحرف الذي يتضمنه، وقد اختلف العلماء في معان حروف كثيرة، ونشأ من ذلك اختلاف في المسائل الفقهية التي تُدار عليها وفي التفريع »[1]، وهذا شيء مسلّم به في بدايته؛ لأنه ما دام فيه خلاف في تحديد دلالة الحرف في السياق، فبطبيعة الحال ينشأ الخلاف بين الفقهاء في قضية الاستنباط.

وقبل حديثنا عن حروف المعاني عند بعض العلماء ومنهم ابن القيم، لا بد لنا من أن نعرّج على تحديد مفهوم الحرف أولا، ثم حروف المعاني ثانياً.

1- مفهوم الحرف: يحمل الحرف من حيث اللغة عدة معان، ومنها قول ابن منظور: « والحَرْفُ في الأَصل الطَّرَفُ والجانِبُ وبه سُمِّي الحَرْفُ من حروف الهِجاء... ومنه حَرْفُ الجبل وهو أَعْلاه المحدَّدُ... حرف كل شيء ناحيته كحرف الجبل والنهر والسيف »[2].

وقال عنه الراغب: « حَرْفُ الشيءِ طَرَفُهُ، وجمعه أحرفٌ وحروفٌ. يقال: حرفُ السيفِ وحرفُ السفينةِ وحرفُ الجبلِ، وحروفُ الهجاءِ أطراف الكلمة والحروف العوامل في النحو أطراف الكلمات الرابطة بعضها ببعض »[3].

وأما من حيث الاصطلاح فهو ما يدل بنفسه على معنى في غيره[4]، وهو أحد أقسام الكلم.

وهو ما عرّفه ابن القيم بقوله: « ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع »[5].
ويقول –أيضاً–: « أصل الحروف أن تكون عاملة لأنه ليس لها معان في أنفسها وإنما معانيها في غيرها »[6].

وأن الحروف نوعان، منها حروف المباني؛ وهي التي تدخل في بنية الكلمة أو التي تتركب منها الكلمات. وأما حروف المعاني فهي التي تدل على معاني جزئية وضعت أو استعملت فيها، وهي تربط بين جزأين، ولها –أيضا– معاني تبعية، فلا تستعمل بالمعقولية، باعتبارها تدل على معنى في غيرها، ولا تكون ركناً في الكلام إلاّ مع ضميمة، وبذلك سميّت بهذا الاسم لأنها موضوعة لمعان تتميز بها عن حروف المباني[7].

والذي يهمنا في هذا الجانب حروف المعاني، التي كانت ضمن اهتمامات البحث اللغوي عند العرب، حيث يقول المرادي (ت749هـ) في أهمية هذه الحروف: « فإنه لما كانت مقاصدهم كلام العرب على اختلاف صنوفه، مبنياً أكثرها على معاني حروفه، صُرِفَت الهِممُ إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها، وهي مع قِلّتها، وتيسُّر الوقوف على جملتها، وقد كثر دورها، وبعُد غورها، فعزّت على الأذهان معانيها، وأبتِ الإذعانَ إلاّ لمن يعاينها »[8]؛ فهو تأكيد على اهتمام النحاة بهذا الجانب قصد فهم كلام العرب، وهي حقيقة أكّدها من قبل المالقي (ت706هـ) حينما أشار إلى جهود العلماء في التأليف في هذا الجانب، حيث يقول: « فوجدتُ منهم مَنْ أغفَلَ بعضها وأهمل، ومَنْ تسامح في الشرح وتسهَّل، ومَنْ اختصر منها وأسهَب، ومنْ ركَّب البسيط وبَسَطَ المركب، ومَنْ شتّتَ ألفاظها وعدّد، وأطال الكلام لغير فائدة وردّد »[9]. وأن هذه البحوث راجعة إلى أهمية الحروف في الكلام، حيث يضيف فيها قائلاً: « أكثر دوراً، ومعاني معظمها أشدُّ غوراً، وتركيبُ أكثر الكلام عليها، ورجوعُه في فوائده إليها »[10].

ولأهمية حروف المعاني -كما مرّ سابقاً- دأب الكثير من العلماء في البحث والتأليف فيها، ومنهم عالمنا ابن القيم الذي كان هو الآخر حاضراً في هذا الجانب؛ حيث إنه لا يترك نصاً قرآنياً إلاّ وحاول الوقوف على أسراره ومضامينه بداية بقراءاته اللغوية، ومن هذه القراءات نجد تحديده لدلالات الحروف في النصوص، مبيّناً الدلالة التي أحدثها الحرف داخل السياق، وذلك دأبه ودأب العلماء الذي بحثوا في هذا الجانب؛ لأن السياق له دور كبير في تحديد دلالات الحروف.

2- أنواع حروف المعاني في التراث الأصولي:

أ- حرف الواو: إن لحرف "الواو" معان كثيرة وصلت إلى خمسة عشر معنى حسب ابن هشام والمرادي، ومنها: الزائدة، والترتيب، والعطف، والمعية، ...الخ[11].

ونظرا للخلاف الواقع حول عدم إفادة "الواو" العاطفة معنى الترتيب، وإنما هي لمطلق الجمع[12]، فإن ابن القيم نجده ينتصر للشافعي (ت204هـ) وأحمد بن حنبل –رضي الله عنهما- ومن وافقهما في إفادتها معنى الترتيب[13]، وذلك في مثل قوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ][14]؛ حيث يقول: « إن هذه الأفعال هي أجزاء فعل واحد مأمور به وهو الوضوء، فدخلت "الواو" عاطفة لأجزائه بعضها على بعض، والفعل الواحد يحصل من ارتباط أجزائه بعضها ببعض، فدخلت الواو بين الأجزاء للربط، فأفادت الترتيب؛ إذ هو الربط المذكور في الآية» [15]؛ أي أن الترتيب الواقع في النص جاء بناءً على أن كل واحد من معطوفاتها مرتبط بالآخر، فبذلك اقتضى الترتيب. ثم إنه يواصل كلامه قائلاً: « ولا يلزمه من كونها لا تفيد

الترتيب بين أفعال لا ارتباط بينها، نحو: [وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ][16] أن لا تقُيده بين أجزاء فعل مرتبطة بعضها ببعض. فتأمل هذا الموضع ولطفه،...وأكثر الأصوليين لا يعرفونه ولا يحكونه وهو قول ابن أبي موسى من أصحاب أحمد ولعلّه أرجح الأقوال» [17].

ومن معاني "الواو" العطف، وهي أن تكون غير عاملة مع العطف، حيث نجده بالنسبة لقوله تعالى: [وَإِذْ قُلْنَا][18]، وقوله أيضا: [وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم][19]؛ و[وَإِذْ فَرَقْنَا][20] يقول: « وهو كثير جدا بواو العطف من غير ذكر عامل يعمل في إذ؛ لأن الكلام في سياق تعداد النّعم وتكرار الأقاصيص؛ فيشير بالواو العاطفة إليها كأنها مذكورة في اللفظ لعلم المخاطب بالمراد» [21]؛ حيث بيّن أن دلالة العطف المستنبطة لحرف "الواو" هي نتيجة وضوحها من خلال السياق، وأن هذا العطف جاء ليبيّن أن تلك النّعم وكأنها واردة في اللفظ لمعرفة المستمع بالمقصود من النص القرآني، وهذا ما يدخل ضمن ما يسمى بـ "أنواع دلالات الواو غير العاملة"، والتي منها العطف كما يرى المرادي[22].

وأما من معاني "الواو" العاملة فنجدها لـمَّا تحمل معنى "رب"، حيث يقول ابن القيم: « "الواو" المتضمنة معنى "رب"، فإنك تجدها في أول الكلام كثيرا إشارة منهم إلى تعداد المذكور بعدها من فخر، أو مدح، أو غير ذلك. فهذه كلها معان مضمرة في النفس وهذه الحروف عاطفة عليها» [23]؛ فهي التي «لا تدخل على مُذكّر، ولا تتعلق إلاّ بمؤخر، والصحيح أنها "واو" العطف» [24] على حد قول ابن هشام.

وأما "الواو" الزائدة، فهي التي دخولها كخروجها، وذلك في مثل قوله تعالى: [حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا][25]؛ حيث يقول ابن القيم: « ومن هذا الباب حذف كثير من الأجوبة في القرآن لدلالة "الواو"عليها، لعلم المخاطب أن "الواو" عاطفة ولا يعطف بها إلاّ على شيء...وهذا الباب واسع في اللغة» [26]؛ أي أن ابن القيم يعتبرها واو عطف، وهو ما ذهب إليه البصريون من قبل. بينما الكوفيون يعتبرون الواو هنا واوا زائدة[27]. ومنه ننتصر لرأي ابن القيم من حيث إنها واو عطف؛ وذلك لما رأى في قوله السابق أن جواب "إذ" محذوف لدلالة الواو عليه، والتقدير في ذلك كما يرى ابن الأنباري: « حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونَعِموا » [28] .

وأما "الواو" التي تفيد معنى المعية، فنجده هذا المعنى عند ابن القيم حينما استدل بقوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾][29]، وذلك بعد ما ذكر فيها تقديرين بقوله: « أحدهما: أن تكون "الواو" عاطفة لـ [مَنِ] على الكاف المجرورة...والثاني: أن تكون "الواو" واو "مع"، وتكون [مَنِ] في محل نصب عطفاً على الموضع، فإن [حَسۡبُكَ] في معنى كافيك؛ أي الله يكفيك ويكفي من اتّبعك، كما تقول العرب: حسبك وزيداً درهم، قال الشاعر:

إِذَا كَانتِ الهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ العَصَا # فَحَسْبُكَ وَالضَّحَاكَ سَيْفٌ مُهَنَّد

وهذا أصح التقديرين » [30]، وبالتالي أن المعنى الذي أفادته "الواو" في هذا النص القرآني هو معنى المعية حسب رأي ابن القيم.

ب– حرف "ثم":تعد "ثم" من حروف العطف، وتُشرك في الحكم، وأنها تفيد الترتيب والمهلة[31]. حيث يرى ابن هشام أن "ثم" حرف عطف، ولكنه يقتضي « ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمُهلة » [32].

وفي هذا الجانب نجد ابن القيم يقول في المعنى الذي أفادته قائلاً: « أداة "ثم" الدّالة على الترتيب والمهلة »[33].

وإذا كان هذا الحرف يفيد ثلاثة معان عند ابن هشام، فإن ابن القيم كذلك يراها تفيد حرف العطف، وأنه جعلها من ضم شيء إلى شيء كانت بينهما مهلة، وهو ما نجده في قوله: « "ثم" حرف عطف، ولفظها كلفظ "الثم"؛ وهو زم الشيء بعضه إلى بعض، كما قال: "كُنّا أهل ثمة ورمة"؛ وأصله: "ثممت البيت"؛ إذا كان فيه فرج فسدد بالثمام. والمعنى الذي في "ثم" العاطفة قريب من هذا؛ لأنه ضم شيء إلى شيء بينهما مهلة ،كما أن "ثم البيت" ضم بين شيئين بينهما فرجة. ومن تأمل هذا المعنى في الحروف والأسماء المضارعة لها ألفاه كثيراً » [34]، وأنه زيادة عن العطف، فإننا نجده قد حصرها إفادتها لمعنيين فقط؛ وهما الترتيب والمهلة. وأنه أنكر على الذين زعموا أنها تفيد ترتيب الخبر، لا لترتيب المخبر[35]؛ لأنه في كثير من الأحيان يكون ما بعد "ثم" سابقا على ما قبلها في الوجود، حتى وإن تأخر عنها في الإخبار، حيث يقول: « هذا لا يثبت أوّلاً، ولا يصحّ به نقل، ولم يأت في كلام فصيح، ولو قدّر وروده فهو نادر ولا يكون قياساً مطّرداً تترك الحقيقة لأجله» [36]؛ وحجتهم في ذلك أن الأمر بالسجود لآدم كان قبل خلقنا وتصويرنا؛ وذلك في مثل استدلالاهم بقوله تعالى: [

وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ

لِأَدَمَ][37]، وقوله -أيضا-: [وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤٦﴾][38]؛ باعتبارهم أن شهادته تعالى على افعالهم سابقة على رجوعهم[39].

ولكنا نجد ابن القيم ينكر عليهم هذا التخريج، ولا يعدّه من باب دلالة على ما تقدم ما بعد "ثم" على ما قبلها، حيث يقول في آية الأعراف: « لا يدل ذلك على ما تقدم ما بعد "ثم" على ما قبلها...فهو خلق أصل البشر وأبيهم، وجعله سبحانه خلقاً لهم وتصويراً؛ إذ هو أصلهم، وهم فروعه، وبهذا فسّرها السلف، قالوا: خلقنا أباكم. وخَلْقُ أبي البشر خلق لهم» [40]؛ أي أنه لا ترتيب أفادته "ثم" في هذه الآية، وإنما أفادت « الدلالة على مطلق الجمع كـ"الواو"، فلا دلالة على الترتيب »[41].

وأما بخصوص آية يونس فلا يعتبر ابن القيم أن "ثم" أفادت الترتيب في الاطّلاع على الأفعال، حيث يقول: « فليس ترتيبا لاطّلاعه على أفعالهم، وإنما هو ترتيب لجازاتهم عليها. وذكر الشهادة التي هي علمه واطلاعه، تقريراً للجزاء على طريقة القرآن في وضع القدرة والعلم موضع الجزاء؛ لأنه يكون بهما، كما قال تعالى: [إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾][42]...وهو كثير في القرآن. وهو كما يقول السيد لعبده: "اعمل ما شئت فأني أعلم ما تفعله، وأنا قادر عليك". وهذا أبلغ من ذكر العقاب وأعم فائدة»[43].

جـ- حرف "حتى":ومما هو متعارف عليه أن « الأصل في وضع "حتى" أن يكون للغاية؛ أي للدلالة على أن ما بعدها غاية لما قبلها» [44].

وأنه في إفادة "حتى" الجارة للغاية يقول ابن القيم نقلاً عن السهيلي: « وأما "حتى" فموضوعة للدلالة على أن ما بعدها غاية لما قبلها، وغاية كل شيء حده. وذلك كان لفظها كلفظ الحد...ومن حيث كانت حتى للغاية خفضوا بها كما يخفضون بـ "إلى" التي للغاية» [45]، وإذا كانت "حتى" تشترك مع "إلى" في انتهاء الغاية، إلاّ أنهما يفترقان من حيث إن "إلى" لا يدخل ما بعدها فيما قبلها، بخلاف "حتى"، حيث يضيف ابن القيم قائلاً: « والفرق بينهما أن "حتى" غاية لما قبلها وهو منه، وما بعد "إلى" ليس مما قبلها، بل عنده انتهى ما قبل الحرف، ولذلك فارقتها في أكثر أحكامها، ولم تكن "إلى" عاطفة لانقطاع ما بعدها عما قبلها بخلاف "حتى". ومن ثم دخلت "حتى" في حروف العطف، ولم يجز دخولها على المضمر المخفوض؛ إذ كانت خافضة لا تقول: "قام القوم حتاك"، كما لا تقول: قاموا "وك"، ومن حيث كانت ما بعدها غاية لما قبلها لم يجز في العطف "قام زيد حتى عمرو"، ولا "أكلت خبزا حتى تمرا"؛ لأن الثاني ليس بحد للأول ولا ظرف» [46].

وإذا كان السبب في ذلك الخلاف هو تلوين دلالة "حتى" بالعطف دون "إلى"، فإننا نجد المرادي قد أضاف فرقاً آخر إضافة للفرقين اللذين قدّمها ابن القيم، ومن قبله السهيلي، حيث يقول في هذا الفرق: « إن مجرور "إلى" لا يلزم كونه آخر جزء ملاقي آخر جزء. تقول: "أكلتُ السمكة إلى نصفها". بخلاف "حتى" »[47].

وإذا عدنا إلى ابن القيم في موضع آخر نجده يؤكد على أن "حتى" لا تفيد الترتيب كالذي تفيده "الواو"، حيث يقول: « ليس المراد من كون "حتى" لانتهاء الغاية، وأن ما بعدها ظرفاً أن يكون متأخراً في الفعل عما قبلها، فإذا قلت: "مات الناس حتى الأنبياء"، و"قدم الحاج[48] حتى المشاة" لم يلزم تأخر موت الأنبياء عن

الناس، وتأخر قدوم المشاة عن الحاج» [49]؛ أي أنه بهذا الرأي يتجه إلى رأي الكوفيين القائل بأن "حتى" ليست للعطف، وأن البصريين رأوا أنها تفيد الترتيب[50]، وكذا بعض الأصوليين كالآمدي (ت631هـ) [51].

وعلى الرغم من إفادة "حتى" للترتيب عند البصريين، إلاّ أنهم يرونها تختلف عن "الواو" في نقطتين، حيث يقول ابن القيم: « ولهذا قال بعض الناس: إن "حتى" مثل "الواو" لا تخالفها إلاَّ في شيئين: أحدهما: أن يكون المعطوف من قبيل المعطوف عليه؛ فلا تقول: "قدم الناس حتى الخيل". بخلاف "الواو". الثاني: أن تخالفه بقوة، أو ضعف، أو كثرة أو قلّة، وأما أن يفهم منها الغاية والحد فَلاَ» [52]، وبذلك يخرج ابن القيم برأي ليؤكد فيه على أن "حتى" موضوعة للغاية لا غير، مجيباً على من ادّعى ذلك بقوله: « ولكن فاته أن يعلم المراد بكون ما بعدها غاية وظرفاً، فاعلم أن المراد به أن يكون غاية في المعطوف عليه لا في الفعل، فإنه يجب أن يخالفه في الأشدّ، والأضعف، والقلة والكثرة، وإذا فهمت هذا فالأنبياء غاية للناس في الشرف والفضل، والمشاة غاية للحجاج في الضعف والعجز »[53]؛ أي أن المعطوف بها لا يكون إلاّ غاية لما قبلها من زيادة ونقص، وأن الزيادة تشمل القوة والتعظيم والشرف، وأن النقص يشمل الضعف والتحقير والعجز ونحو ذلك[54].

ثم إننا نجد ابن القيم يستدل بمثال آخر من أجل التوضيح أكثر قائلاً: « وأنت إذا قلت: "أكلت السمكة حتى رأسها"؛ فالرأس غاية لانتهاء السمكة، وليس المراد أن غاية أكلك كان الرأس، بل يجوز أن يتقدم أكلك للرأس، وهذا مما أغفله كثير من النحويين لم ينبّهوا عليه »[55]؛ والقصد بذلك النحويين الذي أخذوا بمعنى الترتيب، وفي المثال المقدم يجوز فيه تقديم أكل الرأس دون تأخيرها، وبالتالي عدم إفادتها للترتيب حسب ابن القيم.

د- حرف "إنْ":إن لحرف "إنْ" عدة معان، منها: الشرطية، والمخففة من الثقيلة، والنافية، والزائدة، ونحو ذلك[56].

وأما من معاني هذا الحرف عند ابن القيم فنجده قد استعمله في معنى الشرط، وأن حرف "إنْ" يستعمل فيما يمكن وقوعه، حيث يقول: « المشهور عند النحاة والأصوليين والفقهاء[57] أن أداة "إنْ" لا يعلّق عليها إلاّ محتمل الوجود والعدم؛ كقولك: "إنْ تأتني أكرمك". ولا يعلّق عليها محقق الوجود، فلا تقول: "إنْ طلعت الشمس أتيتك"، بل تقول: "إذا طلعت الشمس أتيتك"، و"إذا" يعلق عليها النوعان. واستشكل هذا بعض الأصوليين فقال: "قد وردت "إنْ" في القرآن، في معلوم الوقوع قطعا، كقوله: [**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا**][58]، وهو سبحانه يعلم أن الكفار في ريب منهم. وقوله: [**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ**] [59]، ومعلوم قطعاً انتفاء فعلهم" »[60]؛ وحجة أصحاب هذا الرأي هو أن « الخصائص الإلهية لا تدخل في الأوضاع العربية، بل الأوضاع العربية مبنيّة على خصائص الخلق، والله تعالى أنزل القرآن بلغة العرب، وعلى منوالهم. فكل ما كان في عادة العرب حسناً أنزل القرآن على ذلك الوجه، أو قبيحاً لم ينزل في القرآن. فكل ما كان شأنه أن يكون في العادة مشكوكاً فيه بين الناس، حسُن تعليقه بـ"أن" من قبل الله ومن قبل غيره، سواء كان معلوما للمتكلم أو للسامع أم لا »[61]، ويضيف عن أصاحب هذا الرأي -أيضا-: « وكذلك يحسن من الواحد منا أن يقول: "إن كان زيد في الدار فأكرمه"، مع علمه بأنه في الدار؛ لأن حصول زيد في الدار شأنه أن يكون في العادة مشكوكا فيه. فهذا هو الضابط لما تعلق على "إنْ"، فاندفع الإشكال » [62].

وإن كانت حججهم فيما تقدّم، فإن ابن القيم نجده يؤكد على أن "إنْ" تستعمل فيما يمكن وقوعه خلافاً لما ذهبوا إليه، ومحاولاً التفرقة بين التوظيف الدلالي لأداتي الشرط "إذا"، و"إنْ" في نصوص قرآنية متعددة، حيث يقول: « هذا السؤال لا يرد، فإنّ الذي قاله القوم: إن الواقع ولا بد لا يعلق بـ"إن"، وأما ما يجوز أن يقع ويجوز أن لا يقع فهو الذي يعلّق بها، وإن كان بعد وقوعه متعيّن الوقوع. وإذا عرفت هذا فتدبّر قوله تعالى: [وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ﴿٤٨﴾][63]؛ كيف أتى في تعليق الرحمة المحققة إصابتها من الله تعالى بـ "إذا"، وأتى في إصابة السيئة بـ "إنْ"، فإن ما يعفو الله تعالى عنه أكثر»[64]. ويضيف قائلاً: « وأتى في الرحمة بالفعل الماضي الدال على تحقيق الوقوع، وفي حصول السيئة بالمستقبل الدال على أنه غير محقق ولا بد. وكيف أتى في وصول الرحمة بفعل الإذاقة الدّال على مباشرة الرحمة لهم، وأنها مذوقة لهم...وكيف أتى في الرحمة بحرف ابتداء الغاية مضافة إليه. فقال: [مِنَّا رَحۡمَةٗ]، وأتى في السيئة بباء السببية مضافة إلى كسب أيديهم، وكيف أكد الجملة الأولى التي تضمنت إذاقة الرحمة بحرف "إنْ" دون الجملة الثانية... ومثل هذه الأسرار في القرآن لا يرقى إليها إلا بموهبة من الله وفهم يؤتيه عبداً في كتابه »[65]؛ وهذا ما يدل على "إنْ" تستعمل فيما يمكن وقوعه عند ابن القيم، وأننا لا نلمس في هذا الحرف رائحة الإطلاق، بينما نلمس رائحة التقييد بالنسبة لحرف الشرط "إذا".

هـ-حرف "اللام": لقد اشتمل هذا الحرف عند اللغويين على أكثر من ثلاثين معنى، والأصل فيها هو الاختصاص، ولكن تصحبه معان أُخرى[66] تتلون دلالاتها حسب السياقات الواردة فيها كـ"التعليل، والعاقبة، والوقتية".

ومن حيث إفادة "اللام" معنى الاختصاص –التي هي أصل معانيها–عند ابن القيم نجده في قوله تعالى: [ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ][67]؛ حيث اعتبر ابن القيم أن "اللام" في هذا النص أفادت معنى الاختصاص، وذلك في قوله: « وتأمل حسن... اقتران الكمال بالدين، وإضافة الدين إليهم...وأتى في الكمال بـ"اللام" المؤذنة للاختصاص، وأنه شيء خُصّوا به دون الأمم » [68]؛ أي أن المولى Y خصّ عباده المسلمين بكمال دينهم الذي اختاره لهم دون الأمم الأخرى.

وأما عن إفادة "اللام" معنى التعليل فنجده يستدل به في مواضع كثيرة، حيث يرى أنها في قوله تعالى: [إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ][69] تفيد التعليل بقوله: « وهي لام التعليل الداخلة على الغايات المرادة، وهي كثيرة في القرآن » [70]؛ أي أن الإطعام جاء لغاية قصد وجه المولى Y لا غير.

ومن هذا الباب –أيضا– إفادة "اللام" معنى الوقتية، وذلك حينما استدل ابن القيم بقوله تعالى: [أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ][71]، و[وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ][72]، حيث اعتبر أن "اللام" في النصين الكريمين أفادت معنى الوقتية، وذلك في قوله: « هي "اللام" الوقتية...لأن هذه "اللام" الوقتية يليها أسماء الزمان والظروف » [73]؛ والتقدير في ذلك بالنسبة للنص الأول بـ"بعد"؛ أي بعد دلوك الشمس، وفي النص الثاني التقدير بحرف "في"؛ أي في يوم القيامة، وهو ما ذهب إليه المرادي[74] –أيضا.

وأما في قوله تعالى: [وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾][75]، فابن القيم يرى أن "اللام" هنا أفادت معنى التعليل لا معنى الوقتية، حيث يقول في إفادتها معنى الوقتية عند غيره: « وهذه "اللام" عند كثير من النحاة اللام الوقتية؛ أي عند ذكري، أو في وقت ذكري» [76]. إلاّ أننا في موضع آخر نجده يعدها من باب لام التعليل، حيث يقول: « واللام على هذا لام التعليل...والأظهر: أنها لام التعليل؛ أي أقم الصلاة لأجل ذكري» [77]، وهذا الخلط في الرأي راجع في جوهره إلى اختلاف العلماء حول "لذكرى"، وهو ما نلمسه في كلام القرطبي لما يقول: « يحتمل أن يريد لتذكرني فيها، أو يريد لأذكرك بالمدح في عليين بها، فالمصدر على هذا يحتمل الإضافة إلى الفاعل وإلى المفعول» [78].

ومن ذلك –أيضا– استدلال ابن القيم بقوله تعالى: [ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾][79]، حيث اعتبر أن "اللام" الموجودة هي لام العاقبة والتعليل، وذلك بقوله في معنى النص: « أراد أن الذنب سبب الفساد الذي ظهر، وإن أراد أن الفساد الذي ظهر هو الذنوب نفسها، فيكون قوله: [لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ] لام العاقبة والتعليل » [80]؛ وأن لام العاقبة هي التي تسمى بـ"لام" الصيرورة أو "لام" المآل عند المرادي[81].

ومن معاني "اللام" –أيضا– عند ابن القيم إفادتها معنى حرف الجر"على"، وذلك في مثل قوله تعالى: [يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ

لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ][82]، حيث يقول: « والسجل: الورق المكتوب فيه، والكتاب: نفسُ المكتوب، و"اللام" بمنزلة "على"؛ أي نطوي السماء كطي الدرج على ما فيه من السطور المكتوبة» [83].

و– حرف "في":وهو من حروف الجر، ويرد لعدة معان، منها: أن تكون بمعنى "على"، وبمعنى حرف "الباء"، والظرفية...الخ[84].

ومن مواضع استدلال ابن القيم بهذا الحرف نجد في مثل قوله تعالى: [جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ][85]، حيث اختلف العلماء في إمكانية إفادة حرف "في" معنى "الباء"، وهو ما ذهب إليه الكوفيون، وتقديرهم في ذلك يذرؤكم فيه؛ أي يكثّركم به[86]. إلاّ أن ابن القيم يجعل حرف الجر "في" على بابه، ولا يعد أن "الباء" تنوب عنه، وذلك في قوله: « فقيل "في" بمعنى "الباء"؛ أي يكثركم بذلك. وهذا قول الكوفيين. والصحيح: أنها على بابها، والفعل تضمن معنى "ينشئكم" وهو يتعدى بـ"في" » [87]؛ فهذا من حيث إقامة "في" بمعنى "الباء".

وأما إقامة "في" بمعنى "على" عند ابن القيم نجده لما يقول: « وقد يكون "في" بمعنى "على"، ألَا ترى إلى قوله تعالى: [فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ][88]؛ أي على الأرض. وكذلك قوله تعالى: [وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ][89] »[90]؛ أي "على جذوع النخل"، وهو ما أوّله المرادي[91] أيضا. وهناك من يرى عكس ما ذهب إليه ابن القيم وغيره، إلى أنها تفيد الظرفية المكانية وليس الاستعلاء؛ بحيث

« إن الصلب يكون بتثبيت الجسم في جذع النخلة بمسامير من حديد وما شابهها، وليس فوق جذوعها»[92].

وبالتالي، نجد أن العلماء قد أجمعوا على أن هذا الحرف يفيد معنى الظرفية والعمق والانغماس، أو للوعاء، ومنهم ابن القيم الذي يقول هو الآخر: « وهذا بخلاف الضلال والريب، فإنه يؤتى بأداة "في" الدّالة على انغماس صاحبه وانقماعه وتدسسه فيه، كقوله تعالى: [فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾][93] »[94].

ز- حرف "على": وهو من حروف الجر، ويحمل عدّة معان؛ منها: الاستعلاء، المصاحبة، والتعليل، والظرفية، وموافقة "من"، و"إلى"، والزائدة للتعويض[95].

ونجد من معاني هذا الحرف عند ابن القيم الاستعلاء، وذلك في مثل استدلاله بقوله تعالى: [وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي][96]، حيث يقول: « وأتى...في إتمام النعمة بـ"على" المؤذنة بالاستعلاء والاشتمال والإحاطة» [97]؛ أي إشارة المولى Y إلى تمام النعمة واشتمالها على جميع عباده المسلمين.

وأما في قوله تعالى: [ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾][98]

جعل ابن القيم حرف "على" دلالة على الاستعلاء، أو من العلو والرفعة، حيث يقول: « التصريح بالاستواء مقرونا بأداة "على" مختصاً بالعرش الذي هو أعلى المخلوقات...وهو بهذا السياق صريح في معناه الذي لا يفهم المخاطبون غيره من العلو والارتفاع، ولا يحتمل غيره البتّة » [99]؛ أي أنه من خلال عامل السياق تبيّن أن أداة "على" أفادت معنى الاستعلاء، ولا تحتمل معنى آخر من هذا النص غير الذي وقف عليه ابن القيم وغيره من العلماء.

وهو ما يوضحه في أبيات شعرية من خلال قصيدته النونية قائلاً[100]:

تَرْكِيبُهُ مَعْ حَرْفِ الاستِعلاءِ نَصٌّ # فِي العُلُوِّ بِوضْعِ كُلِّ لِسَانِ

... ...

وَعَلَى لِلاسْتِعْلاَءِ فَهي حَقِيقَةٌ # فِيهِ لَدَى أَرْبَابِ هَذَا الشَّان

وأما من باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعض فإننا نجد ابن القيم يحاول تعليل ورود قوله تعالى: [قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾][101] بحرف "على" دون حرف "إلى"، معتبراً في ذلك أن ورودها بـ"على" هو للاستعلاء، وأن السالك على الصراط يكون على هدى، حيث يقول: « في أداة "على" سر لطيف، وهو الإشعار بكون السالك على هذا الصراط على هدّى، وهو حق، كما قال في حق المؤمنين: [أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ][102]، وقال لرسوله ρ: [فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾][103]، والله Y هو الحق، وصراطه حق، ودينه حق...فكان في أداة "على" على هذا المعنى ما ليس في أداة "إلى" فتأمله، فإنه سر بديع» [104]؛ لأن المعنى الذي تفيده أداة "إلى" هو الانتهاء، حيث نجده يقول: « أداة "إلى" التي هي للانتهاء » [105].

وأما في فائدة التعبير بـ"على" دون "في"، فيقول: « لما فيه من استعلائه وعلوه بالحق والهدى، مع ثباته عليه، واستقامته إليه، فكان في الإتيان بأداة "على" ما يدل على علوه وثبوته واستقامته، وهذا بخلاف الضلال والريب؛ فإنه يؤتى فيه بأداة "في" الدالة على انغماس صاحبه، وانقماعه وتدسسه فيه كقوله تعالى: [فَهُمْ فِي

رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾][106]،...وتأمل قوله تعالى: [وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾][107]، فإن طريق الحق تأخذ علواً صاعدة بصاحبها إلى العلي الكبير، وطريق الضلال تأخذ سُفلاً، هاوية بسالكها في أسفل سافلين » [108]؛ أي أنه من خلال رأي ابن القيم يتضح أن الحرف "إلى" يدل على الانتهاء أو الغاية والوصول، وأن حرف "في" يدل على الانغماس والدس والعمق، بينما أفاد الحرف "على" الفوق والاستعلاء؛ بحيث إن السالك على الصراط هو الحق والهدى، ومستقيم عليه، ومستعل عليه، فلذلك كان الإتيان بـ"على" أليقاً وأحسناً من الإتيان بـ"إلى" أو "في". وهذا من أسرار حروف المعاني في القرآن الكريم.

3- تناوب الحروف وأهميتها: إن هذه القضية كانت محل جدل بين الكوفيين والبصريين، بل نجدها حتى عند المحدثين؛ وهي قضية المناوبة في الدلالة بين حروف المعاني؛ فالكوفيون يرون بحدوث المناوبة بين الحروف؛ وهذا في مثل تلك النماذج التي سقناها من قبل. وأما البصريون فيرون أن المناوبة -إذا وُجدت- تكون بين الأفعال؛ إذ الأصل كل حرف لا يدل إلاّ على ما وُضع له، ولا يدل على معنى حرف آخر؛ فمِن الذين أيّدوا الكوفيين نجد حسن عباس الذي يرى أنه الرأي الأنسب من أجل عدم الالتجاء إلى المجاز والتأويل، وأنه لا غرابة في أنه يؤدي الحرف الواحد عدة معان مختلفة، ولا غرابة -أيضا- في اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد[109].

ولكن هذا الرأي لا يقبل من وجهة نظر المعارضين، حيث يرون أنه « لا يعطي للحرف قيمته الدلالية المستقلة، ويعمد إلى إغفال وظيفته الأصلية»[110].

وإذا بحثنا هذا الموضوع عند ابن جني لوجدناه يحذّر من الالتجاء إلى المناوبة دون الأخذ بالحيطة والحذر؛ لأنه إذا وُفِّقنا في استعمال حرف مكان حرف في سياق

ما، فلا ينبغي أن تعمم تلك المناوبة التي كانت بين تلك الحروف في سياق آخر، حيث يقول: « ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكّنا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الأحوال الدّاعية إليه، والمسوّغة له، فأمّا في كل موضع وعلى كل حال فلا؛ ألا ترى أنّك إن أخذت بظاهر هذا القول غُفْلاً هكذا، لا مقيّداً لزمك عليه أن تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: معه، وأن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد: عليه...ونحو ذلك، مما يطول ويتفاحش. ولكن سنضع في ذلك رسما يُعمل عليه ويؤمن التزام الشناعة لمكانه» [111].

واستناداً لهذا الرأي، نجد ابن القيم قد بالغ حينما نظر إلى الذين أخذوا بظاهرة التناوب على ظاهرها، وأنهم ابتعدوا عن فهمها فهماً صحيحاً لا يشوبه الغموض، حيث يقول في هذا الشأن: « وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال فيشربون الفعل المتعدي به معناه، هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه –رحمه الله تعالى–، وطريقة حذّاق أصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل لا يقيمون الحرف مقام الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن »[112]، ثم يضيف قائلا من أجل التوضيح: « وهذا نحو قوله تعالى: [عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ][113]، فإنهم يضمنون "يشرب" معنى "يروي" فيعدونه بـ"الباء" التي تطلبها، فيكون في ذلك دليل على الفعلين، أحدهما: بالتصريح به. والثاني: بالتضمن، والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار، وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها »[114]؛ والمقصود بغالبية النحاة نحاة الكوفة، وأما المقصود بفقهاء العربية نحاة البصرة كسيبويه، وهو من العلماء الذين ذهبوا هذا المذهب، وأيدهم في ذلك ابن القيم أيضا.

وأنه من خلال فكرة التضمين[115] التي أشار إليها ابن القيم في قوله السابق، يمكننا القول إن التناوب حاصل في العربية بين حروفها، وشواهده في النص القرآني كفيلة بذلك. وحتى يضمن التناوب لا بد من توافر عامل السياق؛ وذلك ما يسمى بظاهرة التضمين، وأن الباحثين دعوا إلى دراسة هذه الظاهرة وَفق نظرية السياق «التي ترى أن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها، ومعنى الكلمة على هذا يتعدد تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها»[116]، وكذلك الشيء نفسه ينطبق على الحروف التي تتطلب هي الأخرى من أجل ضمان تناوبها حضور السياق.

خاتمة: ومن حيث المناسبة التي أكدها ابن القيم مراراً وتكراراً، وفي مختلف آرائه وتخريجاته اللغوية، فإننا نجده يولي أهمية كبرى لحروف المعاني لما لها –هي الأخرى – من دور كبير في تحديد الدلالة وتلوينها داخل سياقات مختلفة، بل إنه لا بد من معرفة وتحديد تلك التلوينات الدلالية من خلال نصوص متعددة تمس مسائل مختلفة في حياتنا اليومية، كالإفتاء والقضاء والشرع، حيث يقول ابن القيم: « وعليه سَلَفُ الأمة وأئمتها والفقهاء المعتبرون من إثبات الحكم والأسباب والغايات المحمودة في خلقه سبحانه وأمره، وإثبات لام التعليل وباء السببية في القضاء والشرع، كما دلّت عليه النصوصُ مع صريح العقل والفطرة، واتفق عليه الكتاب والميزان » [117]. وأن البحث في فوائد هذه الحروف وأهميتها نجد ابن القيم يقول: « ولمثل هذه الفوائد التي لا تكاد توجد في الكتب يحتاج إلى مجالسة الشيوخ والعلماء »[118]؛ باعتبار أن الكثير من دلالات تلك الحروف لا يمكننا الوقوف على أسرارها وحقائقها من خلال الكتب الموجودة بين أيدينا، بل يجب مخالطة ومجالسة العلماء والمشايخ لأجل معرفة واكتشاف

دلالات أخرى تُستنبط لتلك الحروف من خلال نصوص شرعية سواء أكانت قرآنية أم سنية.

الهوامش:

[1] – أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص211، دار السلام للطباعة والنشر، مصر.

[2] – لسان العرب، ابن منظور، مادة (حرف)، 41/9.

[3] – المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (حرف)، ص87.

[4] – ينظر الجني الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، ص20، تحقيق د.فخر الدين قباوة، وأ.محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م.

[5] – بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، 64/1.

[6] – المصدر نفسه، 37/1.

[7] – ينظر أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، ص211-212، وحروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي، د.دياب عبد الجواد عطا، ص06، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1421هـ-2000م.

[8] – الجني الداني، ص19.

[9] – رصف المباني، المالقي، ص97-98.

[10] – المصدر نفسه، ص97.

[11] – ينظر الجني الداني، ص174، ومغني اللبيب، ابن هشام، ص337.

[12] – ينظر المصدر الثاني والصفحة نفسهما، وحروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي، ص19، وبدائع الفوائد، 63/1.

[13] – ينظر الرسالة، الشافعي، ص28.

[14] – سورة المائدة، الآية 06.

[15] – بدائع الفوائد، 71/1.

[16] – سورة البقرة، الآية 110.

[17] – بدائع الفوائد، 71/1.

[18] – سورة البقرة، الآية 34.

[19] – السورة نفسها، الآية 49.

[20] – السورة نفسها، الآية 50.

[21] – بدائع الفوائد، 189/1.

[22] – ينظر الجني الداني، ص158.

[23] – بدائع الفوائد، 190/1.

[24] – مغني اللبيب، ص344.

[25] – سورة الزمر، الآية 73.

[26] – بدائع الفوائد، 190/1.

[27] – ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، 28/2–30، والجني الداني، ص166.

[28] – المصدر الأول نفسه، 30/2.

[29] – سورة الأنفال، الآية 64.

[30] – زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، 12/1–13، وينظر التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، ص285.

[31] – ينظر الجني الداني، ص426، وحروف المعاني وعلاقتها بالحكم، ص52.

[32] – مغني اللبيب، ص120.

[33] – أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، 501/2.

[34] – بدائع الفوائد، 90/1.

[35] – ينظر الجني الداني، ص428.

[36] – مختصر الصواعق، ابن قيم الجوزية، ص382–383.

[37] – سورة الأعراف، الآية 11.

[38] – سورة يونس، الآية 46.

[39] – ينظر مختصر الصواعق، ص382–383.

[40] – مختصر الصواعق، ص382–383.

[41] – الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن–عرض وتحليل، د.محمد علي سلطان، ص77، دار العصماء، دمشق، ط1، 1420هـ–2000م.

[42] – سورة لقمان، الآية 23.

[43] – مختصر الصواعق، ص382–383.

[44] – حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي، ص76.

[45] – بدائع الفوائد، 180/1، ونتائج الفكر في النحو، السهيلي، ص197.

[46] – المصدر الأول والصفحة نفسهما، وينظر الثاني نفسه، ص198.

[47] – الجني الداني، ص546.

[48] – الأصل فيها هو "الحجاج".

[49] – بدائع الفوائد، 180/1.

[50] – ينظر الجني الداني، ص546.

[51] – ينظر الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين الآمدي، 103/1، تحقيق: د.سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1418هـ-1998م.

[52] – بدائع الفوائد، 180/1.

[53] – المصدر نفسه، 180/1-181.

[54] – ينظر أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، ص242.

[55] – بدائع الفوائد، 181/1.

[56] – ينظر الجني الداني، ص207-214.

[57] – ينظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 200/4، والمقتضب، المبرد، 49/2-50.

[58] – سورة البقرة، الآية 23.

[59] – السورة نفسها، الآية 24.

[60] – بدائع الفوائد، 50/1-51.

[61] – المصدر نفسه، 51/1.

[62] – المصدر والصفحة نفسهما.

[63] – سورة الشورى، الآية 48.

[64] – بدائع الفوائد، 51/1.

[65] – المصدر نفسه، 51/1-52.

[66] – ينظر الجني الداني، ص109، ورصف المباني، ص293.

[67] – سورة المائدة، الآية 03.

[68] – مفتاح دار السعادة، 292/1، والتفسير القيم، ص228.

[69] – سورة الإنسان، الآية 09.

[70] – طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، ص182.

[71] – سورة الإسراء، الآية 78.

[72] – سورة الأنبياء، الآية 47.

[73] – الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية، ص91، والتفسير القيم، ص341.

[74] – ينظر الجني الداني، ص99-101.

[75] – سورة طه، الآية 14.

[76] – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، 274/1.

[77] – الوابل الصيب، ص91، والتفسير القيم، ص341.

[78] – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 177/11.

[79] – سورة الروم، الآية 41.

[80] – الجواب الكافي، ابن قيم الجوزية ص42، والتفسير القيم، ص391.

[81] – ينظر الجني الداني، ص98.

[82] – سورة الأنبياء، الآية 104.

[83] – أعلام الموقعين، 120/1.

[84] – ينظر الجني الداني، ص250-252.

[85] – سورة الشورى، الآية 11.

[86] – ينظر الجني الداني، ص251، والجامع لأحكام القرآن، 8/16.

[87] – مدارج السالكين، 922/2، والتفسير القيم، ص416.

[88] – سورة التوبة، الآية 02.

[89] – سورة طه، الآية 71.

[90] – اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن قيم الجوزية، ص117.

[91] – ينظر الجني الداني، ص251.

[92] – حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، حسن عباس، ص74، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م.

[93] – سورة التوبة، الآية 45.

[94] – مدارج السالكين، 34/1، والتفسير القيم، ص19، وينظر مختصر الصواعق، 425/2.

[95] – ينظر الجني الداني، ص476-478، وحروف المعاني ، حسن عباس، ص69-70.

[96] – سورة المائدة، الآية 03.

[97] – مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، 294/1، والتفسير القيم، ص227-228، وينظر بدائع الفوائد، 06/2.

[98] – سورة طه، الآية 05.

[99] – أعلام الموقعين، 501/2، وينظر مختصر الصواعق، 425/2.

[100] – شرح القصيدة النونية، ابن قيم الجوزية، 318/1-319.

[101] – سورة الحجر، الآية 41.

[102] – سورة البقرة، الآية 05.

[103] – سورة النمل، الآية 79.

[104] – مدارج السالكين، 33/1، والتفسير القيم، ص19.

[105] – المصدر الأول والصفحة نفسهما، والثاني نفسه، ص19.

[106] – سورة التوبة، الآية 45.

[107] – سورة سبأ، الآية 24.

[108] – مدارج السالكين، 34/1، والتفسير القيم، ص19.

[109] – ينظر النحو الوافي، 542/2.

[110] – حروف المعاني عند ابن هشام– دراسة منهجية دلالية، ذهبية بورويس، ص232، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1414هـ–1994م.

[111] – الخصائص، 308/2.

[112] – بدائع الفوائد، 18/2–19.

[113] – سورة الإنسان، الآية 06.

[114] – بدائع الفوائد، 19/2.

[115] – عرّف ابن هشام التضمين بقول: «قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضمينا». مغني اللبيب، ص642.

[116] – التعدية والتضمين في الأفعال في العربية – دراسة في النحو العربي، عبد الجبار توامة، ص119، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1994م .

[117] – أعلام الموقعين، 252/1.

[118] – بدائع الفوائد، 97/1.